الهموا فكل ميسر لما خلق له واختلف في جواب القسم فاكثر المفسرين على انه
قد افلح اي ظفر بجميع المرادات والاصل لقد وانما حذفت لطول الكلام
وقيل انه ليس بجواب وانما جيء به تابعا لقوله تعالى فالهمها فجورها
وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والجواب
محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي اهل مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم قد كذبوا صالحا ولتبعثن
وقيل هو على التقديم والتاخير من غير حذف والمعنى قد افلح من زكاها
اي طهرها من الذنوب ونماها واصلحها وصفاها تصفية عظيمة مما
يسره الله تعالى له من العلوم النافعة والاعمال الصالحة وقد خاب اي
خسر من دساها اي اغواها اغواء عظيما وافسدها واهلكها بخبائث
الاعتقادات ومساوي الاعمال وقبائح النيات والشمس وضحاها
وفاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير الباري جل ذكره اي قد افلح من
زكاها بالطاعة وقد خاب من دساها اي خسرت نفس دساها الله تعالى
بالمعصية وانكر الزمخشري على صاحب هذا القول لمنافرته مذهبه ولكن
قال بعض المفسرين الحق انه خلاف الظاهر لا كما قاله الزمخشري وقال ابن عباس
خابت نفس اضلها الله تعالى واغواها واصل الزكاة النمو والزيادة ومنه
زكي الزرع اذا كثر ريعه ومنه تزكية القاضي الشاهد لانه يرفعه
بالتعديل واصل دساها دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء
فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية
وعن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني
اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وفي رواية والهرم وعذاب
القبر اللهم آت نفسي تقواها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم
اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن

دعوة

دعوة لا يستجاب لها كذبت ثمود وهم قوم صالح كذبوا رسولهم صالحا عليه السلام
وانث فعلهم لضعفه اي تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح ايتهم
بطغواها اي اوقعت التكذيب لرسولها بكليتها اي بعدها عن الله تعالى اي
طغيانها وقيل ان الباء للاستعانة قال الزمخشري مثلها في كتبت بالقلم
والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء
بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة
خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على
الله تعالى وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله تعالى
فاهلكوا بالطاغية اذ اي حين تكذيبهم او طغيانهم بالفعل حين انبعث
اشقاها اي قام واسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا
عليه السلام انبعث اشقى القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر
ازرق قصيرا فعقر الناقة وعن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب فذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله
مثل ابي زمعة وقوله عارم اي شديد ممتنع قال الزمخشري ويجوز
ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته
بين الواحد والجمع والمذكر والمونث تنبيه اذ منصوب بكذبت او
بطغواها فقال لهم اي بسبب الانبعاث او التكذيب الذي دل على عزمهم
لها بالاذى رسول الله اي صالح عليه السلام وكذا الناقة وعبر
بالرسول لان وظيفته الابلاغ والتحذير الذي ذكر هنا ولذلك قال تعالى
مشيرا بحذف العامل الى ضيق الحال عن ذكره لعظم الهول وسرعة
التعذيب عند مسها بالاذى وزاد في التعظيم باعادة الجلالة ناقة الله
اي الملك الاعظم الذي له الامر كله وهي منصوبة على التحذير كقولك

Copyright © King Saud University